Al-Lughoh: Jurnal Bahasa Arab dan Sastra Arab
https://journal.salahuddinal-ayyubi.com/index.php/ALL/issue/archive

التحليل في سورة مريم الآية 4: اعتراف النبي زكريا عليه السلام عن نفسه

Shofwatun Niswah, Yana Kianshi Hasugian
[12]UIN Sumatra Utara
Email: *faznisshofnis@gmail.com, yanshi.has2004@gmail.com*

Abstract
This study discusses the use of the rhetorical style ithnâb in Surah Maryam verse 4, specifically in Prophet Zakaria's (AS) confession about his physical condition when praying to Allah SWT. The main issue analyzed is how the form of ithnâb is used to strengthen the meaning and emotional expression in his supplication. The purpose of this research is to demonstrate that the extended structure of the verse is not excessive, but rather holds deep rhetorical and emotional value. This study uses a qualitative method based on library research, with a balāghah tafsīr (rhetorical Qur'anic interpretation) approach. The findings show that the verse applies ithnâb in the form of tadzyīl, namely adding phrases to emphasize the main idea. Expressions such as "my bones have become weak" and "my head is filled with grey hair" reinforce Prophet Zakaria's physical condition and reflect his humility in prayer. The addition of the phrase "and I have never been disappointed in invoking You" further shows his faith and hope. In conclusion, the use of ithnâb in this verse enhances the rhetorical and emotional impact of the supplication to Allah SWT.
Keywords: *Ithnab; Surah Maryam; Nabi Zakaria.*

مختصر

تتناول هذه الدراسة استخدام أسلوب الإطناب البلاغي في سورة مريم الآية 4، وبالتحديد في اعتراف النبي زكريا عليه السلام بحالته الجسدية عندما كان يدعو الله سبحانه وتعالى. القضية الرئيسية التي تم تحليلها هي كيفية استخدام الإطناب لتعزيز المعنى والتعبير العاطفي في دعائه. تهدف هذه الدراسة إلى إظهار أن الإطناب في هذه الآية ليس إفراطًا، بل يحمل قيمة بلاغية وعاطفية عميقة. تستخدم هذه الدراسة المنهج النوعي القائم على البحث المكتبي، مع مقاربة تفسير بلاغي (تفسير القرآن البلاغي). وتُظهر النتائج أن الآية تستخدم الإطناب على شكل تذييل، أي إضافة عبارات لتأكيد الفكرة الرئيسية. تعابير مثل "وهن العظم مني" و"اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا" تعزز وصف حالة النبي زكريا الجسدية وتعكس تواضعه في الدعاء. إضافة عبارة "ولم أكن

بدعائك رب شقيا" تظهر كذلك إيمانه ورجاءه. وفي الختام، فإن استخدام الإطناب في هذه الآية يعزز التأثير البلاغي والعاطفي في الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: إطناب؛ سورة مريم؛ النبي زكريا

المقدمة

تُعرف لغة القرآن الكريم بقيمتها الأدبية العالية. ويتجلى أحد جوانب هذا الجمال في استخدام الأساليب البلاغية التي تحمل معاني ووظائف بلاغية عميقة. ومن بين هذه الأساليب البلاغية "الإطناب"، وهو استخدام جمل أو عبارات إضافية لتقوية المعنى الرئيسي دون إسراف أو تضييع. ففي سورة مريم الآية 4، يصف الله دعاء النبي زكريا عليه السلام بأسلوب مطول ولكنه مليء بالمعاني. فالآية لا تحتوي فقط على طلب، بل تتضمن أيضًا اعترافًا وتعبيرًا عن الضعف أمام الله سبحانه وتعالى. وفيها، يقول النبي زكريا: "رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا". هذا الأسلوب اللغوي غير عادي، ويحتوي على رسائل بلاغية مؤثرة، خاصة في سياق الدعاء والابتهال.

لقد أُجريت العديد من الدراسات السابقة حول بلاغة القرآن الكريم، وخاصة أسلوب الإطناب. ومن هذه الدراسات، دراسة عن الإطناب في سورة البقرة لحافظ القرآن، والتي أظهرت أن تكرار العبارات أو إضافتها في بعض الآيات يلعب دورًا في تقوية التأثير النفسي وإيمان القارئ برسالة الآية. ومع ذلك، فإن التحليل المتعمق لسورة مريم الآية 4، خاصة في سياق التذييل كجزء من الإطناب، لا يزال نادرًا ما يتم تناوله بشكل خاص.

بناءً على الخلفية المذكورة، تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أسلوب الإطناب في سورة مريم الآية 4 كشكل من أشكال التعبير عن إخلاص وتواضع النبي زكريا عليه السلام في الدعاء إلى الله. التركيز الرئيسي لهذه الدراسة هو معرفة كيف يمكن لبنية الجملة الطويلة هذه أن تقوي المعنى، ليس فقط كشكل أدبي، ولكن أيضًا كوسيلة روحية تؤثر على استجابة الدعاء. من خلال مقاربة بلاغية وتحليل نصي، من المتوقع أن تساهم هذه الدراسة في فهم ثراء لغة القرآن ووظيفتها في بناء المعنى

المنهج

تستخدم هذه الدراسة منهجًا نوعيًا بتصميم تحليل نصي. ينصب تركيز البحث على البنية اللغوية في القرآن الكريم، خاصة في الآية الرابعة من سورة مريم. ونوع المنهج المستخدم هو التفسير البلاغي (تفسير بلاغي)، وهو المنهج الذي يركز على تحليل الأسلوب اللغوي (الأسلوب) في نصوص آيات القرآن الكريم. تم جمع البيانات عن طريق البحث المكتبي (دراسة مكتبية)، أي عن طريق تتبع الأدبيات الرئيسية من كتب التفسير الكلاسيكية وكتب البلاغة، مثل دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني والكشاف للزمخشري. البيانات الرئيسية التي تم تحليلها هي نص آية القرآن الكريم (سورة مريم: 4)، ثم تم فحص بنية أسلوبها اللغوي وربطها بفئة الإطناب، وخاصة شكل التذييل. تم تحليل البيانات باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، أي شرح بنية النص ثم تحليل المعنى الضمني للأسلوب اللغوي المستخدم. وفي هذا السياق، تم إجراء التحليل لوصف كيفية عمل إطناب الجملة في دعاء النبي زكريا لتقوية مضمون الرسالة والشعور في دعائه إلى الله سبحانه وتعالى.

النتائج والمناقشة

تعريف الإطناب

في علم البلاغة، هناك ثلاث طرق للتعبير عن المعنى، وهي: الإيجاز (قصير ولكن مكثف)، والمساواة (متطابق بين اللفظ والمعنى)، والإطناب (طول اللفظ ولكن معناه باقٍ). تستخدم هذه الطرق الثلاث في التواصل، سواء الشفوي أو الكتابي. هناك جمل طويلة ولكن معناها قصير في الحقيقة، وهناك أيضًا جمل قصيرة ولكن معناها واسع.

لغويًا، الإطناب مشتق من كلمة (الزيادة) والتي تعني "الزيادة" أو "التطويل". واصطلاحًا، الإطناب هو استخدام ألفاظ إضافية في الجملة لتقوية أو توضيح معنى معين. عرّف علي الجرجاني الإطناب بأنه: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"، أي إضافة اللفظ لتقوية المعنى لوجود غرض

معين. كما ذكر أحمد الهاشمي أن الإطناب هو استخدام كلمات إضافية في تركيب الجملة لغرض معين، مثل التوكيد أو التوضيح أو التأكيد أو إثارة التأثير العاطفي. من التعريفات المذكورة أعلاه، يمكن الاستنتاج أن الإطناب ليس إهدارًا للكلمات، بل هو أداة لتجميل المعنى وتقويته.

اشتقاقيًا، كلمة "إطناب" مشتقة من الجذر العربي (الزيادة) الذي يحمل معنى "الزيادة" أو "الإطالة". في سياق مصطلحات علم البلاغة، يُعرف الإطناب بأنه استخدام ألفاظ إضافية في جملة بهدف تقوية أو توضيح معنى معين. هذا التعريف يؤكده رأي علي الجرجاني الذي نص على أن الإطناب هو: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"، والذي يمكن ترجمته بأنه إضافة اللفظ لتقوية المعنى بسبب وجود غاية معينة يراد تحقيقها. وبالمثل، ذكر أحمد الهاشمي أيضًا أن الإطناب يتضمن إضافة كلمات في تركيب الجملة لأغراض بلاغية متنوعة، مثل تعزيز الفكرة، أو توضيح المفهوم، أو تأكيد تصريح، أو حتى إحداث تأثير عاطفي قوي لدى المتلقي.

من خلال التعريفات المتنوعة التي تم عرضها، يمكن استنتاج أن الإطناب ليس شكلاً من أشكال إهدار الكلمات أو التكرار غير المجدي. بل على العكس، يعمل الإطناب كأداة بلاغية فعالة للغاية لتجميل بنية الجملة وفي نفس الوقت تقوية عمق الرسالة المراد إيصالها. وهذا دليل واضح على أن لغة القرآن، بثراء بلاغتها، قادرة على إيصال الرسالة الإلهية بمستوى عالٍ من الرقة والقوة، محولة إضافة الألفاظ إلى فن من فنون التواصل ذي قيمة جمالية وإقناعية عالية. إن وجود الإطناب في النص يثبت أن الكفاءة ليست المقياس الوحيد لجمال اللغة وقوتها؛ ففي بعض الأحيان، الإطناب المنظم والمليء بالمعنى سيزيد من تأثير الرسالة وفهمها.

تحليل الإطناب في سورة مريم الآية 4

تعد سورة مريم الآية 4 أحد أوضح الأمثلة على استخدام أسلوب الإطناب في القرآن الكريم، وخاصة في سياق الدعاء والمناجاة الخالصة. تُخلد هذه الآية دعاء النبي زكريا عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

"قال: ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا ولم أكن بدعائك ربي شقيا."

في هذه الآية، يتجلى بناء الإطناب بوضوح من خلال سلسلة من العبارات التي، على الرغم من أنها قد تبدو كإعادة أو إضافة، إلا أنها في الواقع لها وظيفة بلاغية عميقة وتعزز التعبير العاطفي للنبي زكريا عليه السلام. وفيما يلي تحليل مفصل لكل جزء يوضح شكل الإطناب في هذه الآية:

"وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي" (وهن العظم مني)

توضح هذه العبارة بشكل جلي شكل الإطناب من خلال توسيع المعنى الشخصي للغاية لحالة النبي زكريا الجسدية. فعندما يشكو النبي زكريا من أن "وهن العظم مني"، فإنه لا يكتفي بالقول إنه أصبح كبيرًا في السن أو ضعيفًا بشكل عام. بل يختار ذكر جزء معين من الجسد – العظم – الذي هو أساس الجسم ودعامته. إن ذكر وهن العظم هذا يعطي صورة أكثر تحديدًا ومؤثرة عن تدهوره الجسدي بسبب الشيخوخة.

في دراسة علم البلاغة، وخاصة في فئة الإطناب، يُصنف استخدام هذه العبارة ضمن "التذييل". التذييل هو إضافة عبارة أو جملة تعمل على تأكيد أو تقوية معنى التصريح السابق. في هذا السياق، فإن عبارة "وهن العظم مني" تعزز اعتراف النبي زكريا بضعفه أمام الله، بإضافة تفاصيل محددة ودقيقة. هذه الإضافة ليست بلا هدف؛ فهي تخلق بشكل فعال تأثيرًا عاطفيًا قويًا لدى السامع أو القارئ، وتثير شعورًا بالتعاطف والتفهم لحالة النبي زكريا الهشة جسديًا. كما أنها تؤكد مدى محدودية الجسد البشري وقابليته للتأثر بالزمن، وهو تذكير بقوة الله المطلقة التي لا حدود لها. وهكذا، فإن هذه العبارة ليست مجرد وصف جسدي، بل هي أيضًا تعبير عن التواضع واعتراف بالضعف أمام القادر المطلق.

"وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا" (واشتعل الرأس شيبًا)

تعمل هذه العبارة الثانية على توسيع المعنى بشكل أكبر من العبارة السابقة، وفي نفس الوقت تعمق الصورة عن شيخوخة النبي زكريا. استخدام كلمة "وَٱشْتَعَلَ" (واشتعل)، التي تعني حرفيًا "اشتعل" أو "احترق"، لوصف الرأس المليء بالشيب، يخلق صورة بصرية ودرامية قوية للغاية. وكأنها نار تشتعل فوق الرأس، مما يعطي انطباعًا بأن الشيب قد انتشر بسرعة وغطى جميع أجزاء الرأس، مصورًا شيخوخة بلغت ذروتها.

هذه الاستعارة القوية لا توضح فقط حالة النبي زكريا المتقدمة في السن، بل تضيف أيضًا بُعدًا شعريًا عميقًا إلى دعائه. هذه العبارة هي أيضًا شكل من أشكال الإطناب، لأنها توضح معنى الشيخوخة مرة أخرى، على الرغم من أن حالة وهن العظم كانت تدل على نفس الشيء. للوهلة الأولى، قد يبدو ذلك تكرارًا لا داعي له. ومع ذلك، في سياق البلاغة، فإن هذا النوع من التكرار له وظيفة مهمة للغاية. إنه ليس تكرارًا عابثًا، بل يزيد من عمق الرسالة ويظهر جدية النبي زكريا في التعبير عن ضعفه لله. بذكر الجانبين – وهن العظم وشيب الرأس – يقدم النبي زكريا صورة أكمل وأشمل عن حالته الجسدية وعمره المتقدم. وهذا شكل من أشكال التأكيد القوي، الذي يؤكد أن دعاءه ينبع من أعماق قلب عبد يشعر حقًا بحدوده ويعتمد كليًا على الرحمة الإلهية. إن هذه الصورة بأكملها تعزز بشكل فعال القوة البلاغية لدعائه، مما يجعل هذا الدعاء أكثر تأثيرًا ومليئًا بالتواضع.

"وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا" (ولم أكن بدعائك رب شقيا)

تُكمل هذه العبارة الختامية التصريحين السابقين المتعلقين بحالة النبي زكريا الجسدية بإضافة بُعد روحي بالغ الأهمية: اليقين والأمل الثابتين بالله سبحانه وتعالى. بعبارة "ولم أكن بدعائك رب شقيا"، لا يظهر النبي زكريا استسلامه للحالة الجسدية فحسب، بل يؤكد أيضًا سجله الروحي الثابت في الدعاء وتلقي النعم من الله. هذه الإضافة تجعل بنية الدعاء قوية عاطفياً فحسب، بل غنية أيضًا بقيم الإيمان والتوكل.

بلاغياً، هذه العبارة أيضًا تصنف كتذييل. إنها جملة إضافية تعمل على تأكيد المعنى الأساسي لدعاء النبي زكريا: وهو أن طلبه مبني على يقين كامل وأمل راسخ في أن الله سيستجيب له، كما كان الحال دائمًا في الماضي. عبارة "لم أكن شقيًا" تشير إلى أن النبي زكريا لديه تجربة روحية إيجابية وعميقة مع الله. هذه التجربة تشكل يقينًا قويًا بأن الله سيستجيب لدعائه مرة أخرى، حتى في ظل القيود الجسدية والعمر المتقدم.

إضافة هذه الجملة لا تعد تكرارًا للمعنى، بل هي تأكيد وتوطيد لأمل وثقة النبي زكريا بربه. إنها تسلط الضوء على جانب مهم من الدعاء: وهو أنه يجب أن يكون مصحوبًا بإيمان خالص وأمل لا محدود في المعطي. النبي زكريا لم يشكو حالته فحسب، بل عبّر أيضًا عن يقينه العميق بأن الله سميع الدعاء ومجيب. هذا الجانب يزيد بشكل كبير من القيمة البلاغية والعاطفية لدعائه ككل، مما يجعله قدوة لكل عبد يدعو. إن وجود هذه العبارة يؤكد أن دعاء النبي زكريا لم يكن مجرد شكوى، بل هو دعاء مبني على يقين راسخ، وأمل صادق، وتجربة روحية إيجابية مع الله. وهذا هو ذروة الإطناب في هذه الآية، الذي يعطي عمقًا للمعنى وتأثيرًا عاطفيًا قويًا.

التأثير البلاغي والروحي للإطناب في سورة مريم الآية 4

إن استخدام الإطناب في سورة مريم الآية 4 بشكل عام يمنح تأثيرًا بلاغيًا قويًا وعميقًا. فمن خلال الجمل الطويلة، الشاعرية، والمليئة بالتفاصيل، تمكن النبي زكريا عليه السلام من التعبير ليس فقط عن حالته الجسدية الهشة بل أيضًا عن تواضعه العميق وأمله اللامحدود في الله سبحانه وتعالى. هذا الدعاء، بكل إطنابه وتأكيد معانيه، يصبح نموذجًا يحتذى به في التواصل مع الإله. هذا الأسلوب اللغوي يظهر في نفس الوقت أن الله سبحانه وتعالى يحب الصدق واللين في مناجاة العبد.

الإطناب في هذه الآية ليس مجرد تقنية أدبية؛ بل هو انعكاس لصدق قلب النبي زكريا الذي أراد أن يعبر عن كل تفاصيل ضعفه وكل جوانب أمله أمام خالقه. وهذا يعلمنا أن في

الدعاء، أحيانًا، يكون التعبير الأطول والأكثر تفصيلاً، والذي قد يبدو "مبالغًا فيه" في سياق التواصل العادي، هو في الواقع شكل من أشكال الخشوع والتواضع الذي يحبه الله.

علاوة على ذلك، يسلط الإطناب في هذه الآية الضوء على كيفية استخدام القرآن للغة ليس فقط لنقل المعلومات أو الأوامر، ولكن أيضًا للمس الجانب العاطفي والروحي للقارئ أو السامع. من خلال إضافة الألفاظ التي تقوي المعنى، يصبح دعاء النبي زكريا أكثر تأثيرًا وإثارة. التعبير عن الحالة الجسدية الضعيفة ("وهن العظم مني") وصورة الشيب الذي غطى الرأس ("واشتعل الرأس شيبًا") لا تقدم مجرد وصف بصري، بل تصور بفاعلية إخلاصه وتواضعه في الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى. وهذا دليل على أن الجمل الطويلة في القرآن ليست شكلاً من أشكال التضييع أو التكرار، بل هي وسيلة قوية لتعزيز التأثير البلاغي وتعميق المعنى الروحي الكامن فيها.

بإيجاز، يوضح الإطناب في سورة مريم الآية 4 كيف يستخدم القرآن اللغة بدقة وجمال غير عاديين لتحقيق أهداف تتجاوز مجرد نقل المعلومات. إنه تعبير عميق عن فن اللغة، قادر على تحريك القلوب، وإلهام الإيمان، وتقوية العلاقة بين العبد وربه. ويؤكد أسلوب التذييل المستخدم أن لكل كلمة إضافية هدفًا واضحًا: للتأكيد والتوضيح وتكثيف الرسالة، مما يجعل دعاء النبي زكريا نموذجًا للإخلاص والتوكل الأبدي في التاريخ.

الخاتمة

يُظهر أسلوب الإطناب في سورة مريم الآية 4 أن القرآن لا يكتفي بإيصال المعنى، بل يلامس الجانب العاطفي والروحي للقارئ. فمن خلال إضافة الألفاظ التي تعزز المعنى، يصبح دعاء النبي زكريا عليه السلام أكثر تأثيرًا وإثارة. إن التعبير عن الحالة الجسدية الضعيفة والشيب الذي يغزو الرأس يصور إخلاصه وتواضعه في الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى. وهذا يؤكد أن الجمل الطويلة في القرآن ليست نوعًا من الإسراف، بل هي وسيلة لتقوية التأثير البلاغي وتعميق المعنى.

أظهرت هذه الدراسة أن شكل الإطناب في هذه الآية يقع ضمن فئة التذييل، وهي جملة إضافية قائمة بذاتها ولكنها تؤكد ما سبقها. تكمن حداثة هذه الدراسة في تركيزها الخاص على أسلوب الإطناب في سياق الدعاء وكيف تعكس بنية اللغة نفسية العبد. ومن مميزات هذه الدراسة المقاربة البلاغية الممزوجة بالمقاربة الروحية، إلا أن هذه الدراسة لا تزال مقتصرة على آية واحدة. نأمل أن توسع الدراسات المستقبلية البحث في آيات أخرى ذات أسلوب لغوي مماثل لإثراء كنوز جمال القرآن من منظور بلاغي.

قائمة المراجع

Abdillah, Diana, & Mafruhatus. (2024). Analisis Ithnab Dalam Surah Maryam Ayat 10 Pengakuan Nabi Zakaria AS Tentang Dirinya. *Gudang Jurnal Multidisiplin Ilmu*, *2*, 853–857.

Anggraini, D. P., Syihabuddin, & Sopian, A. (2023). Uslub Ithnab Dalam Kajian Stilistika Alquran. *AD-DHUHA: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Budaya Islam*, *4*(2), 53–61.

Awalia, R., & Saenab, S. (2022). Analisis Ijaz, Ithnab wal Musawah dalam Surah al-Qori'ah. *JAEL: Journal of Arabic Education and Linguistic*, 1–15. Sótt af https://doi.org/10.24252/jael.v2i2.32507

Khamim, & Subakir, A. (2018). *Ilmu Balaghah Dilengkapi Dengan Contoh-Contoh Ayat, Hadits Nabi dan Syair Arab*. IAIN Kediri Press. Sótt af http://repository.iainkediri.ac.id/61/1/ilmu balaghah_2018_new.pdf

Mabahis, M. (2019). Min Mabahis Ilmu Al- Ma'ani : Ijaz wa Ithnab wa Anwauha. *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban*, *6*(2), 1–13.

Nuha, U. (2022). *Studi Ilmu Balaghah*. CV. ISTANA AGENCY, ISTANA PUBLISHING.

Sagala, R. (2016). *Balaghah*. Lampung: INSTITUT AGAMA ISLAM NEGERI RADEN INTAN LAMPUNG. https://doi.org/10.12816/0021621

Wiwana, A. R., & Rambe, M. I. F. (2024). Analisis Al-Ithnab Bentuk Tikrar Pada Surah Al-Qashash Sebagai Bentuk Penjelasan Dan Penegasan. *Gudang Jurnal Multidisiplin Ilmu*, *2*, 536–540.